

تفسير السعدي

وَأَمَّا مَنْ أَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا

تفسير الآيات من 86 حتى 88: بهذه الأسباب التي أعطاه الله إياها، لم يخبرنا الله ولا

رسوله بها، ولم تتناقلها الأخبار على وجه يفيد العلم، فلهذا، لا يسعنا غير السكوت عنها،

وعدم الالتفات لما يذكره النقلة للإسرائييليات ونحوها، ولكننا نعلم بالجملة أنها أسباب

قوية كثيرة، داخلية وخارجية، بها صار له جند عظيم، ذو عدد وعدد ونظام، وبه تمكن

من قهر الأعداء، ومن تسهيل الوصول إلى مشارق الأرض ومغاربها، وأنحائها، فأعطاه

الله، ما بلغ به مغرب الشمس، حتى رأى الشمس في مرأى العين، كأنها تغرب في عين

حمئة، أي: سوداء، وهذا هو المعتاد لمن كان بينه وبين أفق الشمس الغربي ماء، رآها تغرب

في نفس الماء وإن كانت في غاية الارتفاع، ووجد عندها، أي: عند مغاربها قوما. { قُلْنَا

يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا } أي: إما أن تعذبهم بقتل، أو

ضرب، أو أسر ونحوه، وإما أن تحسن إليهم، فخير بين الأمرين، لأن الظاهر أنهم كفار أو

فاسق، أو فيهم شيء من ذلك، لأنهم لو كانوا مؤمنين غير فساق، لم يرخص في تعذيبهم،

فكان عند ذي القرنين من السياسة الشرعية ما استحق به المدح والثناء، ل توفيق الله له لذلك، فقال: سأجعلهم قسمين: {أَمَّا مَنْ ظَلَمَ} بالكفر {فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذَّبُهُ عَذَابًا نُكَرًا} أي: تحصل له العقوبات، عقوبة الدنيا، وعقوبة الآخرة. {وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلُهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى} أي: فله الجنة والحالة الحسنة عند الله جزاء يوم القيمة، {وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا} أي: وسنحسن إليه، ونلطف له بالقول، ونيسر له المعاملة، وهذا يدل على كونه من الملوك الصالحين الأولياء، العادلين العالمين، حيث وافق مرضاه في معاملة كل أحد، بما يليق بحاله.